بناء السلام والتعايش السلمي في مجتمعات بعد الصراع: العراق بعد عام ٢٠٠٣ أنموذجاً

م. م. بشائر احمد عبد
كلية العلوم سياسية/ جامعة بغداد

Peacebuilding and Peaceful Coexistence in Post-Conflict Societies: Iraq After 2003 as a Case Study

m.m Bashair Ahmed Abdul
College of Political Science / University of Baghdad

المستخلص: يعد العراق من المجتمعات التي تمتاز بالتعدد الاثني والعرقي والديني، وقد تعايشت هذه المكونات جميعاً وقدمت أنموذجاً متقدماً عبر التاريخ في هذا التعايش، إلا أن السلطات البائدة قد عملت في العقود الماضية على ضرب هذا النسيج والتعايش خدمةً لصالحها، وأتى الاحتلال ليكمل ما بدأته تلك السلطات مما خلق صراعاً داخلياً عنيفاً، فكان هدف هذا البحث هو دراسة كيفية بناء السلام والتعايش السلمي في مجتمعات بعد الصراع متخذاً من العراق أنموذجاً، ينطلق البحث من جذور هذا السلام والتعايش السلمي في العراق المتمثل التجانس العرقي والديني، والموقع الجيوسياسي للعراق الذي جعله منفتحاً على جملة واسعة من الأقوام والحضارات، ومن ثم يدرس البحث معوقات قيام السلام في العراق المتمثل بالتحريض الإعلامي والصراع السياسي والمصالح الخارجية فضلاً عن , النزاعات الاثنية والدينية المفتعلة، ثم يعالج البحث أهمية الإرث الحضاري للعراق في استعادة السلام، انطلاقاً من الموروث الحضاري القديم والتشريعات الدينية الإسلامية والمسيحية وغيرها، وصولاً إلى الوعي الشعبي الذي رسخته شخصيات وقامات عراقية عديدة، ومن ثم يقدم البحث دراسةً لمتطلبات بناء السلام في العراق، وأولها تعزيز الهوية الوطنية والانتماء، وتعزيز ثقافة الحوار وقبول الاختلاف، ثم دور المؤسسات العامة والخاصة ومنظمات المجتمع المدني ومسؤولياتها تجاه إعادة التعايش السلمي، فقد خلص البحث إلى جملة من النتائج أولها أن العراق كان موطن أولى التشريعات الإنسانية التي احترمت الآخر وأعطته كامل حقوقه الإنسانية والوطنية فموروث

العراق الحضاري هو الجذر الأساسي للسلام والتعايش, فأكملت الشرائع السماوية هذا الموروث كما أن المسؤولية الأكبر تقع على عاتق الجهات الحكومية و المدنية لاستعادة هذا السلام، ومن هنا يوصي البحث هذه الجهات للقيام بواجبها المجتمعي والثقافي الضروري لبناء سلام داخلي يكون ركيزة أساسية لنهضة العراق المنتظرة.

الكلمات المفتاحية: السلام، التعايش السلمي، المجتمعات، مجتمعات بعد الصراع، العراق

Abstract: Iraq has been a society characterized by ethnic, racial, and religious diversity. For centuries, these components coexisted, providing a progressive model of coexistence. However, past regimes worked to undermine this fabric of coexistence for their own interests. The subsequent occupation exacerbated the situation, leading to intense internal conflict. This research aims to study how to build peace and peaceful coexistence in post-conflict societies, using Iraq as a case study.

The research begins by exploring the roots of peaceful coexistence in Iraq, including ethnic and religious homogeneity and Iraq's geostrategic location, which has made it open to a wide range of peoples and civilizations. The study then examines the obstacles to peace in Iraq, such as media incitement, political conflict, foreign interests, and artificially induced ethnic and religious disputes. Subsequently, the research addresses the importance of Iraq's cultural heritage in restoring peace, drawing on its ancient cultural heritage, Islamic and Christian religious teachings, and the awareness raised by numerous

Iraqi figures. The research then presents a study of the requirements for building peace in Iraq, primarily strengthening national identity and belonging, promoting a culture of dialogue and acceptance of differences, and the role of public and private institutions and civil society organizations in restoring peaceful coexistence. The research concludes that Iraq was the birthplace of early humanitarian legislation that respected others and granted them full human and national rights. Iraq's cultural heritage is the fundamental root of peace and coexistence, complemented by divine scriptures. The primary responsibility for restoring this peace lies with government and civil institutions. Therefore, the research recommends that these entities fulfill their social and cultural duties to build internal peace as a cornerstone for Iraq's anticipated renaissance.

Keywords: Peace, peaceful coexistence, societies, post-conflict societies, Iraq

المقدمة

شهد العراق، مثل العديد من دول المنطقة، صراعات عنيفة تركت آثاراً عميقة على بنية النسيج الاجتماعي والسياسي .وبعد كل موجة عنف، تبرز الحاجة الى بناء السلام وإرساء دعائم التعايش السلمي بين مختلف مكونات المجتمع العراقي, مع ذلك يواجه هذا المسعى تحديات كبيرة ، تشمل تاريخاً طويلاً من الانقسامات الطائفية والعرقية، وتراكم الأحقاد، وضعف المؤسسات، و تأثير القوى الخارجية. على الرغم من هذه التحديات ، يعد بناء السلام ضرورة حيوية لضمان مستقبل أفضل للأجيال القادمة. فعلى الرغم من الظروف الصعبة التي يمر بها العراق، هناك رغبة شعبية قوية لبناء مستقبل أفضل .

فالعراق بمعاناته وتنوعه، يمثل نموذجاً حياً لأهمية الحوار والتسامح في بناء مجتمعات أكثر عدالة وسلاماً، اذ يعد واقع العراق وجهوده لبناء السلام بعد الصراعات المتكررة بمثابة أنموذج قيم للدول التي تعاني من نزاعات مماثلة.

جذور التعايش السلمي في العراق تمتد إلى عصور قديمة ، فقبل أن تشهد المنطقة صراعات طائفية وعرقية، كانت المجتمعات العراقية نموذجاً يحتذى بها في التعايش السلمي والتسامح، لقد عاش المسلمون والمسيحيون والصابئة واليهود جنباً إلى جنب في تآخي ووئام، متشاركين في الأعياد والمناسبات، ومتعاونين في شؤون الحياة اليومية، فالدور التاريخي للتعايش السلمي في بناء السلام الحالي لا يمكن إنكاره, فالتاريخ المشترك والعلاقات المتجذرة بين مختلف المكونات المجتمعية العراقية تشكل أرضية صلبة لبناء الثقة والتعاون المشترك بين ابناء المجتمع العراقي.

وبناء على ما سبق يناقش هذا البحث في طياته سبل بناء السلام والتعايش السلمي في العراق بوصفه أنموذجاً لمجتمعات بعد الصراع، منطلقاً من الإرث التاريخي والثقافي لهذا البلد، عارضاً لمنغصات هذا السلام، ساعياً لطرح المتطلبات البنيوية الفكرية والعملياتية لاسترجاع هذا السلام المفقود، الذي إن تحقق سيكسب المنطقة والعالم ثروات حضارية وثقافية كانت قد دفنتها سنوات الفوضى والتمزق الداخلي، وهو ما سينعكس على السلام والرفاه العالميين، ويشكل نموذجاً يحتذى لدول تعاني واقعاً مشابهاً.

مشكلة البحث:

تتجسد مشكلة البحث في التحديات المعقدة والمتشابكة التي تواجه المجتمع العراقي والذي يعاني من صراعات طويلة الأمد اثرت على عملية السلام والتعايش السلمي في العراق . لذا تسعى الدراسة الى الاجابة على تساؤل رئيسي وهو: وكيف يمكن بناء سلام مستدام وتعايش سلمي بين مختلف المكونات المجتمعية في ظل هذه الظروف؟. وقد تناول البحث العراق كنموذج لهذه المجتمعات.

ولهذه المشكلة أبعاد متعددة يمكن تلخيصها بالنقاط الاتية :

- تعقيد الصراع :الصراع العراقي يتميز بتعقيد كبير، اذ يتداخل فيه الأبعاد السياسية والطائفية والاثنية والاقتصادية.
- الذاكرة الجماعية :تحمل المجتمعات العراقية ذاكرة جماعية مؤلمة من الصراع، مما يجعل بناء الثقة وتجاوز الماضي أمراً صعباً.
- الهياكل المؤسسية : ضعف الهياكل المؤسسية في العراق يمثل عائقاً أمام بناء دولة القانون والمؤسسات، وهو أمر ضروري لتحقيق الاستقرار والسلام.
- التدخلات الخارجية :تؤدي التدخلات الخارجية دوراً مؤثراً في الشأن العراقي، مما يزيد من تعقيد الوضع ويؤثر على عملية بناء السلام.
- الأبعاد الاقتصادية :الأوضاع الاقتصادية الصعبة في العراق تؤدي إلى تفاقم المشكلات الاجتماعية وتزيد من التوترات.

وتنبثق مشكلة البحث من الأسئلة الاتية التي يسع البحث لتقديم أجوبة عنها:

- هل يمتلك العراق جذوراً وأسساً للسلام والتعايش السلمي تاريخياً؟ وكيفية البناء عليها؟
- ما هي معوقات السلام والتعايش السلمي في العراق بعد عام 2003؟
- ما هو أثر الإرث الحضاري للعراق في استعادة السلام؟
- ماهي متطلبات بناء السلام والتعايش السلمي في العراق؟

أهمية البحث:

يكتسب البحث الحالي أهميته من النقاط الاتية:

- يسهم البحث في فهم أعمق للعوامل المؤثرة في بناء السلام في مجتمعات ما بعد الصراع, مما يساعد في تطوير استراتيجيات أكثر فعالية.
- يهدف البحث إلى تقديم حلول عملية للتحديات التي تواجه عملية بناء السلام في العراق.
- يمكن أن يستفيد صناع القرار في العراق والمنظمات الدولية من نتائج هذا البحث في صياغة سياسات وبرامج فعالة لبناء السلام.
- يشجع البحث على التعاون الدولي في مجال بناء السلام، وتبادل الخبرات والدروس المستفادة.

أهداف البحث:

يسعى البحث الحالي لتحقيق الأهداف الاتية:

- دراسة جذور وأسس السلام والتعايش السلمي تاريخياً، وكيفية البناء عليها لاستعادة السلام الداخلي
- تحديد معوقات السلام والتعايش السلمي في العراق بعد عام 2003.
- معرفة أثر الإرث الحضاري للعراق في استعادة السلام
- تحديد متطلبات بناء السلام والتعايش السلمي في العراق

فرضية البحث:

تنطلق فرضية البحث من فكرة رئيسة أن بناء السلام والتعايش السلمي في مجتمعات ما بعد الصراع يتطلب مجموعة من العوامل والجهود, بما في ذلك تعزيز الحوار الوطني وتشجيع التسامح الديني والثقافي, وتطوير المؤسسات الديمقراطية , وتعزيز دور المجتمع المدني , كما

أن للعراق ارث حضاري لهُ تأثير كبير في استعادة السلام والتعايش السلمي ولدية مؤهلات كفيلة لدعم و ارساء عملية بناء السلام والتعايش السلمي ما بعد الصراع على الرغم من وجود العديد من المعوقات .

منهجية البحث:

اعتمد البحث على المنهج التاريخي و المنهج الوصفي التحليلي عبر جمع وتحليل البيانات العلمية من الكتب والمراجع العلمية ذات الصلة بموضوع البحث.

هيكلية البحث :

ينقسم البحث الى المحاور الأتية:

1. المحور الاول: المفاهيم والمصطلحات
2. المحور الثاني : جذور السلام والتعايش السلمي تاريخياً في العراق
3. المحور الثالث : اثر الإرث الحضاري للعراق في استعادة السلام
4. المحور الرابع : معوقات السلام والتعايش السلمي بعد عام 2003
5. المحور الخامس : متطلبات بناء السلام في العراق

المحور الأول: المفاهيم و المصطلحات

أولاً: مصطلح السلام

منذ القدم، سعى الإنسان إلى تحقيق السلام كحالة طبيعية .فقد أدرك أن الحرب لا تجلب سوى الدمار والخراب .وعلى الرغم من الصراعات التي شهدتها البشرية، إلا أن الحنين إلى السلام ظل حاضرًا في قلوب الناس، فالحمامة البيضاء، التي تحمل غصن زيتون، يعد رمزاً أبدي لهذه الرغبة الإنسانية العميقة, كما إن السلام هو الأساس الذي تقوم عليه الحضارات، وهو شرط

ضروري لتحقيق التقدم والازدهار, فلطالما كان هدفًا ساميًا للإنسانية، وتحول هذا المفهوم إلى ركيزة أساسية في العلاقات الدولية والفلسفة والدين, فعلى الرغم من بساطة الكلمة، إلا أن مفهوم السلام يحمل في طياته عمقاً وتعدداً في المعاني، إذ يتجاوز كونه مجرد غياب الحرب والنزاع، ليشمل جوانب أوسع وأشمل [1].

فالسلام في لغةً : كلمة عربية ذات أصول لغوية عميقة، ومعانٍ متعددة ومتشعبة , يُشتق من الفعل "سلم" ويعني الأمان والنجاة من كل سوء, وفي الشرع : يرمز إلى البراءة من العيوب وهو تحية المسلم المميزة, كما أنه اسم من أسماء الله الحسنى، يدل على كمال الله وسلامته من كل نقص, هذا المعنى العميق للسلام يتجسد في الحياة اليومية للمسلمين، اذ يتبادلون التحية بالسلام، ويتمنون السلامة لبعضهم البعض، ويأملون في الدخول إلى دار السلام وهي الجنة[2].

أما في اصطلاحاً السياسي: يشكل السلام نقيض الحرب، فهو حالة من الهدوء والاستقرار بعيدة عن العنف والصراعات بكل أشكالها؛ سواًء كانت سياسية أم دينية أم عرقية .يهدف السلام إلى تحقيق الأمن والانسجام بين الأفراد والجماعات، وهو ليس مجرد غياب للصراعات، بل هو حالة إيجابية تسعى إليها المجتمعات لتحقيق التقدم والازدهار، اذ يعيش الأفراد والجماعات في أمان وسلامة، بعيدًا عن الخوف والقلق، حيث يتمثل السلام في غياب العنف والصراعات، وبناء علاقات اجتماعية سليمة، ومما يساهم في تحقيق التنمية الشاملة والعدالة الاجتماعية[3].

ثانياً: مصطلح التعايش

التعايش: هو مفهوم متعدد الأوجه يشير إلى قدرة الأفراد والجماعات على العيش معاً بسلام واحترام متبادل، بغض النظرعن الاختلافات الثقافية والدينية والاجتماعية والسياسية , كما إنه فن

(1) عبدالعزيز بن عثمان التويجري ، الاسلام والتعايش بين الاديان في افق القرن 21، ط2، الرباط: المملكة المغربية، منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ، 2015ص 77.
(2) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة: مطبعة دار الفكر،ج4، ص134.
(3) علي العقابي, العلاقات الدولية، دراسة تحليلية في الأصول والنشأة والتاريخ والنظريات, ط1 ,2010 ، ص37-43.

دقيق يتطلب التسامح والتفاهم والحوار المستمر، ويهدف إلى بناء مجتمعات متماسكة وقوية، اذ يشعر الجميع بالأمان والانتماء [1].

مفهوم التعايش ليس وليد اللحظة، بل هو مفهوم قديم قدم التاريخ الإنساني على مر العصور فقد سعى البشر إلى إيجاد سبل للتعايش السلمي، على الرغم من التحديات والصراعات التي واجهوها فاليوم، يكتسب مفهوم التعايش أهمية متزايدة في عالم متعدد الثقافات، اذ يواجه المجتمع الدولي تحديات جديدة تتطلب تعزيز قيم التسامح والتعاون [2]. يشهد العالم تزايداً في التنوع الثقافي والديني, ومما يجعل التعايش أكثر تحدياً من أي وقت مضى, فالتطرف والعنف والتمييز تهدد النسيج الاجتماعي، وتجعل من الصعب تحقيق التعايش السلمي ومع ذلك، فإن الحاجة إلى التعايش لم تكن ملحة كما هي الآن، اذ يعتمد مستقبل البشرية على قدرتنا على العيش معاً بسلام واحترام متبادل[3].

لذا التعايش هو مفهوم يشير إلى قدرة الأفراد والجماعات على العيش معاً بسلام واحترام متبادل، بغض النظر عن الاختلافات في الثقافة، الدين، العرق، أو المعتقدات كما إنه حالة من التوافق والانسجام بين مختلف المجموعات، اذ يتقبل كل فرد أو مجموعة الآخر كما هو، ويعترف بحقه في الوجود والتعبير عن هويته الخاصة [4].

ثالثاً: مفهوم مجتمعات بعد الصراع

تعد مجتمعات ما بعد الصراع تلك التي تمر بمرحلة إعادة البناء والتأهيل بعد تجربة صراع مسلح أو نزاع داخلي طويل الأمد اذ تحمل هذه المجتمعات في طياتها جراحاً عميقة وآثاراً مدمرة على كافة المستويات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية فبعد انتهاء القتال، تبدأ هذه المجتمعات

---

[1] عادل محمد عبد العزيز الغرياني، التعايش السلمي في عصور الدول الإسلامية، بحوث المؤتمر الدولي للتعايش السلمي في الإسلام، سريلانكا ، 2006، ص11.

[2] المصدر نفسه , ص12.

[3] باسم إيليا هابيل، سهل نينوى دراسة تاريخية وجغرافية، في مستقبل المكونات العرقية في سهل نينوى بعد التحرير: المسيحيون أنموذجاً، دهوك: جمعية حدياب للكفاءات: مطبعة هوار،2017 ,ص 67.

[4] احمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت: مكتبة ابنان، ، 1970،ص88.

رحلة شاقة لإعادة بناء بنيتها التحتية، وإصلاح مؤسساتها، وبناء الثقة بين مختلف مكوناتها الاجتماعية [1].

تتميز مجتمعات ما بعد الصراع بتحديات كبيرة ومعقدة تتطلب جهوداً مضنية من قبل المجتمع الدولي والحكومات المحلية والمجتمع المدني .من أبرز هذه التحديات هي:[2].

1. إعادة إعمار البنية التحتية : بما فيها ذلك الطرق والجسور والمباني والمرافق العامة التي تعرضت للتدمير خلال الصراع.
2. إصلاح المؤسسات الحكومية : بما فيها نظام قضائي عادل، وإعادة هيكلة الأجهزة الأمنية، ومكافحة الفساد.
3. معالجة الأبعاد الاجتماعية للصراع :بما فيها المصالحة الوطنية، وإعادة توطين النازحين واللاجئين، وبناء مجتمع مدني قوي.
4. إعادة إطلاق عجلة الاقتصاد :عن طريق دعم المشاريع الصغيرة والمتوسطة، وخلق فرص عمل، وتشجيع الاستثمار.

على الرغم من التحديات الكبيرة التي تواجهها مجتمعات ما بعد الصراع، إلا أنها تحمل في طياتها فرصاً هائلة للتغيير والتطوير ومن أهم هذه الفرص، أنه يمكن لمجتمعات ما بعد الصراع أن تبدأ من الصفر وبناء مؤسسات ديمقراطية قوية ونظام حكم عادل، فضلاً عن أنها تحظى بدعم كبير من المجتمع الدولي والذي يقدم المساعدات المالية والتقنية لبناء السلام والاستقرار، بحيث يمكنها أن تتبنى حلولاً مبتكرة للتحديات التي تواجهها، مثل استعمال التكنولوجيا في تقديم

[1] احمد زكي بدوي , مصدر سبق ذكره، ص214.
[2] علي العقابي، مصدر سبق ذكره، ص 37-43.

الخدمات الحكومية أو تطوير مصادر الطاقة المتجددة، والأهم من ذلك كله امتلاكها فرصة العمل على تعزيز حقوق الإنسان وحماية الأقليات وتعزيز المساواة بين الجنسين [1].

المحور الثاني: جذور السلام والتعايش السلمي تاريخياً في العراق

يعد العراق، بحضاراته المتعاقبة وتاريخه العريق، مهداً للحضارات الإنسانية، اذ تمتد جذور التعايش السلمي والتعددية الثقافية في العراق إلى آلاف السنين، فقد شهد هذا البلد تفاعلاً وثيقاً بين مختلف الشعوب والأديان والإثنيات.

أولاً: التجانس العرقي

لطالما كان العراق بوتقةً للتنوع العرقي والثقافي، اذ تعايشت فيه شتى الشعوب والأديان على مر العصور, فمنذ الحضارات السومرية والبابلية والآشورية، وصولاً إلى العصر الإسلامي، شهد العراق تداخلًا ثقافياً وحضارياً غنياً .ومع ذلك، فإن فكرة التجانس العرقي المطلق في العراق هي فكرة مبسطة، إذ إن التنوع العرقي والديني كان سمةً بارزةً في المجتمع العراقي على مر التاريخ [2]. اذ تعود جذور التنوع العرقي في العراق إلى الحضارات السومرية، البابلية، الآشورية، وغيرها اذ كانت هذه الحضارات تتميز بتسامحها الديني والثقافي ومما سمح بتعايش مختلف الشعوب والأديان [3]. فمع الفتح الإسلامي للعراق، ازداد التنوع الديني والثقافي في المنطقة وعاش المسلمون والمسيحيون والصابئة واليهود جنباً إلى جنب لمدة طويلة، وتبادلوا الأفكار والمعارف [4].

كانت التجارة عاملاً مهماً في تقريب الشعوب والأعراق المختلفة، اذ اسهمت في تبادل السلع والأفكار والثقافات، وكذلك الزواج بين أفراد من أعراق مختلفة ساهم في تقوية أواصر الترابط الاجتماعي، وهو ما نجم عنه تسامحاً دينياً الذي ساد في مدة تاريخية طويلة ، مما سمح

---

[1] محمد وائل القيسي، السلم المُجتمعي , المقومات وأليات الحماية: محافظة نينوى أنموذجا، الموصل, مركز نون للدراسات الاستراتيجية، ، 2017،ص106.

[2] القس سليمان الصائغ، تاريخ الموصل، ج1، المطبعة السلفية، مصر ، 1920،ص97.

[3] كريم نجم خضر، الكاكئية أصولها وعقائدها، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، 1989، ص78

[4] احمد حامد الصراف، الشبك من فرق الغلاة في العراق، بغداد: مطبعة المصارف، 1954، ص82.

للأعراق المختلفة بالتعايش بسلام، اذ يعد هذا التجانس بين الأعراق المختلفة حجر الأساس لبناء وحدة وطنية قوية، اذ يشعر جميع المواطنين بأنهم جزء لا يتجزأ من نسيج المجتمع الواحد، فضلاً عن دوره في مكافحة التطرف والعنف وهذه الآفة التي ابتلي فيها العراق في الآونة الأخيرة ودفع أثماناً باهظةً من دماء أبناءه وثرواته لتصدي لها، اذ يخلق هذا التجانس بيئة من الاحترام المتبادل والتسامح بين مختلف المكونات المجتمعية [1].

وعلية يؤدي التجانس العرقي في المحصلة إلى خلق بيئة مؤاتية للتنمية المستدامة، اذ يجري استثمار طاقات جميع أفراد المجتمع في بناء العراق الجديد، ومن ثم يسهم استنهاضه في حل النزاعات بشكل سلمي، عن طريق الحوار والتفاهم، بدلاً من اللجوء إلى العنف [2].

ثانياً: التجانس الديني

على الرغم من تاريخٍ طويلٍ من التعايش السلمي بين مختلف الطوائف الدينية في العراق، إلا أن البلاد شهدت في العقود الأخيرة أحداثاً أثرّت بشكل كبير على التجانس الديني, كما ان الصراعات الطائفية والعنف الطائفي، فضلاً عن السياسات التي عززت الهويات الطائفية، أدت إلى تفاقم الانقسامات الدينية وهددت النسيج الاجتماعي العراقي[3].

لطالما كان العراق مثلاً حياً في الانصهار الديني والثقافي المتنوع .على مر العصور، عاشت فيه مختلف الطوائف الدينية جنباً إلى جنب، متأثرة ببعضها البعض ومتبادلة للتأثير .كما ان هذا التنوع الديني الذي يمتد جذوره إلى عمق التاريخ، شكل جزءاً أساسياً من الهوية العراقية، فلم يكن هذا التجانس حالة ثابتة، بل شهد تقلبات وتغيرات متعددة عبر العصور, ففي بعض المدد،

[1] زيا جيفارا، التحديات مابعد دحر داعش في نينوى، موقع كتابات، 3 أيلول 2017 ،على شبكة المعلومات العالمية، على الرابط التالي: https://kitabat.com تاريخ الدخول 2024/8/1
[2] جواد غانم ، "السلم الاهلي في العراق، مجلة المواطنة والتعايش، عدد(1) شباط، 2007،ص 55-83.
[3] سيار الجميل، العرب والكرد: جدلية التعايش والمصالح، شبكة المعلومات العالمية على الرابط التالي: https://sayyaraljamil.com تاريخ الدخول 2024/8/5.

ازدهر التعايش السلمي بين الطوائف، وفي مرحلة أخرى، شهدت المنطقة صراعات واضطرابات طائفية [1].

بالنسبة للعوامل التي أثرت على هذا التجانس كانت متعددة ومتشابكة، منها العوامل السياسية، فالتغيرات السياسية الكبرى، مثل الفتوحات الإسلامية والتقسيمات الإدارية، أثرت بشكل كبير على طبيعة العلاقة بين الطوائف الدينية[2].

أما بالنسبة للعوامل الاقتصادية، فقد أثرت من ناحية التنافس على الموارد الاقتصادية، لاسيما في المرحلة التي شهدت نقصاً في الموارد، قد يؤدي إلى التوتر الطائفي، وهو أيضاً ناجم عن استثمار سياسي [3].

ولعل العصب الأساس كان مرتكزاً بالعوامل الاجتماعية، فالتعصب الديني، والأحكام المسبقة، والجهل، يسهمون في تعميق الخلافات الطائفية [4].

شهد العراق تحديات كبيرة تهدد التجانس الديني الذي تميز به على مر العصور .من أبرز هذه التحديات:[5].

1. الصراعات المسلحة: فالحروب والنزاعات المسلحة التي شهدتها المنطقة أدت إلى نزوح وتشريد الملايين، وتدمير البنية التحتية، وتقويض الثقة بين الطوائف.
2. التطرف الديني: فصعود التيارات المتطرفة التي تحرض على الكراهية والعنف، شكل تهديداً خطيراً للتجانس الديني.
3. التدخلات الخارجية : فالتدخلات الخارجية في الشؤون العراقية، ساهمت في تعقيد الأوضاع الداخلية، وزادت من حدة الصراعات الطائفية.

---

[1] محمد عبدالجبار شبوط ، خطوات في بناء الدولة الحديثة، مجلة المواطن والتعايش، عدد(1) شباط، 2007، ص 67-98.
[2] ارشد التركمان الهرمزي، التركمان والوطن العربي , الدار العربية للموسوعات ,ط3, بيروت , 2005 , ص129.
[3] فايز عبدالله العساف، الاقليات وأثرها في استقرار الدولة القومية، أكراد العراق إنموذجا, رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الاوسط للدراسات العليا/ كلية الاداب/ قسم العلوم السياسية، عمان , 2010،ص 94.
[4] القس سليمان الصائغ ، مصدر سبق ذكره، ص68.
[5] باسم ايليا هابيل, مصدر سبق ذكره,ص130.

إن ما أكد عليه جميع الباحثين في التاريخ والسياسة وحتى العديد من رجال الدين أن الخلافات في العراق لم تكن يوماً دينية، بل هي عصبيات يحركها بعض رجال السياسة لاستثمارها في توسيع نفوذهم، أما الحالة الطبيعية والنفسية والتاريخية للعراق, كما أن سكانه كانوا أبعد ما يكون عن الرغبة بالصدام ومائلون للتعايش والسلام ان استطاعوا إليه سبيلاً[1].

ثالثاً: الموقع الجيوسياسي للعراق

إن أهمية الموقع الجيوسياسي للعراق في هذا السياق تكمن في عدة نقاط، اولاً أن العراق يعد جسر التواصل بين الحضارات يقع العراق في قلب آسيا الغربية، مما جعله جسراً للتواصل بين الحضارات الشرقية والغربية [2].

شجع هذا الموقع الاستراتيجي على التبادل الثقافي والتجاري بين الشعوب، مما أدى إلى تلاقح الأفكار والمعتقدات، ولعل هذا التنوع الثقافي الذي نتج عن هذا التبادل اسهم في خلق بيئة من التسامح الديني والقبول بالآخر [3].

أن هذا التنوع الحضاري أدى إلى تنوع طائفي ومذهبي كبير، اذ عاش المسلمون السنة والشيعة و المسيحيون والصابئة والزرادشتيون جنباً إلى جنب، فقد فرض على العراقيين التعايش السلمي، وإيجاد آليات للتواصل والحوار وتقبل الآخر، وهذا هو الإرث الحضاري المعول عليه اليوم لاستعادة السلام و التعايش السلمي [4]. فعلى الرغم من هذا التاريخ العريق من التعايش السلمي، إلا أن العراق يواجه اليوم تحديات كبيرة تهدد هذا النسيج الاجتماعي. مثل الصراعات الطائفية والإقليمية، والتطرف الديني، والتدخلات الخارجية، كلها عوامل اسهمت في زعزعة الاستقرار وتقويض أسس التعايش السلمي [5].

---

[1] ارشد الهرمزي، مصدر سبق ذكره، ص 116.
[2] عبدالعزيز بن عثمان التويجري، مصدر سبق ذكره، ص 128.
[3] زيا جيفارا، مصدر سبق ذكره .
[4] جواد غانم ، مصدر سبق ذكره، ص55-83.
[5] سعيد الديوجي، تاريخ الموصل، ج١، جامعة الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر، ،1982،ص 164.

المحور الثالث: أثر الإرث الحضاري للعراق في استعادة السلام

في ظل التحديات التي يواجهها العراق اليوم، يصبح من الضروري إعادة اكتشاف هذا الإرث العريق .فالتاريخ يعلمنا أن العراق كان قادراً على تجاوز المحن والصراعات، وأن شعبه يتمتع بقدرة كبيرة على التكيف والبناء كما ان استعادة الروح الحضارية للعراق، والتركيز على القيم المشتركة والتاريخ الموحد، يمكن أن يسهم في توحيد الصفوف وبناء عراق جديد قائم على التسامح والتعايش.

أولاً: الموروث الحضاري القديم

يعد بلاد الرافدين، مهد الحضارات القديمة، موطنًا لتراث غني ومتنوع يعود إلى آلاف السنين . هذا الموروث الحضاري العراقي العريق، الذي تجسد في العديد من الحضارات المتعاقبة مثل السومرية، البابلية، الآشورية، وغيرها، قد ترك بصماته الواضحة على هوية الشعب العراقي وتاريخه وفي هذا السياق، سنتناول دور هذا الموروث في بناء السلام والتعايش السلمي في العراق [1].

إن الموروث الحضاري العراقي، بكل جوانبه الفنية والأدبية والقانونية، يمثل ثروة قومية لابد الحفاظ عليها وتطويرها .عن طريق الافادة من هذا التراث الغني , اذ يمكن للعراق أن يبني مستقبلاً مزدهراً قائماً على السلام والتعايش السلمي [2].

يمثل الموروث الحضاري العراقي رابطة قوية تجمع بين مختلف المكونات الدينية والعرقية التي يتكون منها الشعب العراقي, فهو يشكل هوية مشتركة تتجاوز الخلافات الطائفية والمذهبية، ويوفر أرضية مشتركة للحوار والتفاهم بين مختلف الأطراف العراقية، اذ يمكن الاسناد إلى القيم

[1] زهير كاظم عبود ، الشبك في العراق، ط5، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2009،ص 196
[2] فايز عبدالله العساف، مصدر سبق ذكره، ص90.

والمبادئ المشتركة التي تربطهم [1]. فالحضارات العراقية القديمة تتميز بتسامحها الديني والثقافي، فقد كانت موطناً لعدد كبير من الديانات والمعتقدات، و يدل على قدرة العراقيين على التعايش السلمي، ومن ثم يعد الموروث الحضاري مصدراً للإلهام والمعرفة، اذ يمكن الافادة من التجارب التاريخية في بناء مستقبل أفضل [2].

كما يسهم الموروث الحضاري في تعزيز الشعور بالانتماء الوطني لدى العراقيين، ويقوي الروابط الاجتماعية ويحد من الصراعات، اذ تقدم الحضارات العراقية القديمة نماذج مشرقة للتعايش السلمي بين مختلف الشعوب والأديان، ويمكن أن يكون مصدر إلهام لبناء مجتمع عراقي متسامح، من ثم يمكن للموروث الحضاري أن يكون سلاحاً فعالًا في مكافحة التطرف والإرهاب، عن طريق التأكيد على القيم الإنسانية المشتركة والتسامح الديني، كما يسهم في الحفاظ على الهوية الوطنية ويمنع محاولات طمس التاريخ وتزييفه [3].

إن الموروث الحضاري العراقي القديم يمثل كنزاً قيماً يمكن الافادة منه في بناء مجتمع عراقي عادل ومتسامح .عن طريق التأكيد على القيم المشتركة والتسامح الديني، يمكن أن يسهم هذا الموروث في تحقيق السلام والاستقرار في العراق.

ثانياً: الشرائع الدينية

تعد الشرائع الدينية في العراق جزءًا أصيلاً من نسيجه الاجتماعي والثقافي، فهي تشكل إرثًا حضارياً غنياً يعود إلى آلاف السنين .هذه الشرائع، مثل الإسلام والمسيحية والصابئة فقد شكلت هوية العراقيين وتفاعلاتهم مع بعضهم البعض ومع العالم الخارجي .في ظل التحديات التي

[1] عادل محمد عبد العزيز الغرياني ، مصدر سبق ذكره، ص97.
[2] محمد وائل القيسي ، مصدر سبق ذكره، ص 46.
[3] موفق محمود ويسي، وكنعان قصي رياض، 2006، التوزيع الجيوثنوغرافي في محافظة نينوى: دراسة انثروبولجية، مجلة دراسات موصلية، العدد (14) 2006، تشرين الثاني، ص 188-212.

يواجهها العراق، فإن استعادة السلام والتعايش السلمي يتطلب إعادة تأكيد القيم المشتركة التي تجمع بين هذه الشرائع وتفعيل دورها في بناء مجتمع متماسك [1].

يعد العراق موطناً للعديد من الديانات والأديان، جعله ملتقى للحضارات والثقافات .هذا التنوع الديني شكل جزءًا من هوية العراق وتراثه، وترك بصمات واضحة على الفنون والعمارة والأدب[2]. اذ يعد الإسلام والمسيحية هي الديانات الإبراهيمية الرئيسة في العراق، ولكل منها تاريخ طويل وحضور قوي في المجتمع العراقي، وعلى الرغم من الاختلافات في العقائد والطقوس، إلا أن هذه الشرائع تتشارك في العديد من القيم الأساسية مثل التسامح والعدل والرحمة والتعاون، اذ تؤدي الشرائع الدينية دوراً حاسماً في تعزيز القيم المشتركة بين مختلف المكونات المجتمعية، يسهم في بناء الثقة والتفاهم المتبادل، وذلك عن طريق التأكيد على القيم السمحة والتسامح، يمكن للشرائع الدينية أن تسهم في مكافحة التطرف والعنف، وتعزيز الاعتدال، وهنا يكمن دور رجال الدين من مختلف الطوائف أن يؤدوا دوراً مهماً في بناء جسور التواصل بين مختلف المكونات المجتمعية، وتنظيم الحوار والنقاش حول القضايا المشتركة [3].

ولكن للأسف، جرى استغلال الدين في بعض الأحيان لأغراض سياسية، و أدى إلى تعميق الانقسامات الطائفية والمذهبية، مهد لانتشار التطرف والعنف باسم الدين , كما يشكل تهديداً كبيراً للتعايش السلمي، فقد أدى ضعف المؤسسات الدينية وتأثيرها المحدود على المجتمع ولأن تصبح عائقاً أمام دورها في بناء السلام [4].

المحور الرابع: معوقات السلام والتعايش السلمي بعد عام٢٠٠٣

في أعقاب الغزو الأمريكي للعراق عام 2003، انطلقت آمال عريضة في بناء عراق ديمقراطي تعددي، إلا أن هذه الآمال سرعان ما تبددت مع تفاقم الصراعات الطائفية والعرقية, اذ يمكن إرجاع أسباب هذه الصراعات إلى مجموعة من العوامل المتداخلة، منها السياسات التي اتبعتها

(1) علي العقابي ، مصدر سبق ذكره، ص37-43.
(2) باسم ايليا هابيل ، مصدر سبق ذكره، ص122.
(3) زيا جيفارا، مصدر سبق ذكره.
(4) سيار الجميل , مصدر سبق ذكره .

الإدارة الأمريكية في المدة الأولى للاحتلال، والتي أسهمت في إضعاف المؤسسات الحكومية وتقوية الميليشيات الطائفية، فضلاً عن استغلال القوى الإقليمية والدولية للخلافات الداخلية في العراق لتحقيق مصالحها الخاصة, من خلال ذلك ابرزت معوقات السلام والتعايش السلمي بعد عام 2003 يمكن ايجازه في الاتي :

أولاً: التحريض الإعلامي

شهد العراق بعد عام 2003 تحولات سياسية واجتماعية عميقة، كان من أبرز نتائجها ظهور ظاهرة التحريض الإعلامي ,ان هذه الظاهرة، التي استغلت الفراغ السياسي والأمني الذي أعقب سقوط النظام السابق، أصبحت تشكل تهديداً خطيراً على النسيج الاجتماعي العراقي واسهمت في تأجيج الصراعات الطائفية والعرقية[1].

فقد وفرت الأوضاع الأمنية المضطربة في أعقاب الغزو الأمريكي بيئة خصبة لانتشار الخطاب التحريضي، اذ استغل بعض الأطراف هذا الفراغ لتوجيه الاتهامات وتأجيج النعرات الطائفية والعرقية [2].

كما اسهمت التعددية الإعلامية التي شهدها العراق بعد عام 2003 في تنوع الخطاب الإعلامي، ولكنها في الوقت نفسه أدت إلى ظهور العديد من القنوات والإذاعات التي تبث خطاباً تحريضياً يهدف إلى استقطاب جمهور معين وهذا هو الوتر الذي ادت التدخلات الخارجية عبر تشجيع خطاب الكراهية والتحريض، اذ استغلت بعض الدول هذه الأوضاع لخدمة أجنداتها الخاصة وتقويض الاستقرار في العراق [3].

واسهم غياب التشريعات والقوانين أيضاً في زيادة التحريض إعلامياً، فلم يكن هناك تشريعات كافية لتنظيم العمل الإعلامي ومحاسبة المخالفين، ومما سمح بانتشار خطاب الكراهية

(1) عادل محمد عبد العزيز الغرياني، مصدر سبق ذكره ، ص163.
(2) محمد عبدالجبار شبوط ، مصدر سبق ذكره، ص67-98.
(3) محمد وائل القيسي ، مصدر سبق ذكره، ص 109.

والتحريض دون رادع، وقد نتج عن هذا التحريض تأجيج الصراعات الطائفية والعرقية، فقد اسهم التحريض الإعلامي في زيادة حدة التوتر الطائفي والعرقي، وأدى إلى وقوع العديد من أعمال العنف والقتل [1].

فقد زرع التحريض الإعلامي بذور الشك وعدم الثقة بين المكونات المجتمعية المختلفة، مما عطل جهود المصالحة الوطنية، وكذلك أثر التحريض الإعلامي سلباً على عملية البناء والتنمية في العراق، اذ شجع على العنف والتخريب وجعل من الصعب تحقيق الاستقرار، فقد اسهم التحريض الإعلامي في تدهور الوضع الأمني في العراق، وجعله بيئة خصبة للإرهاب والتطرف [2].

ثانياً: الصراع السياسي

شهد العراق بعد عام 2003 تحولات سياسية عميقة وجذرية، اذ أطاح الغزو الأمريكي بنظام صدام حسين وأدى إلى تشكيل نظام سياسي جديد مبني على أسس ديمقراطية .ومع ذلك، فإن هذا التحول لم يخلو من التحديات والصراعات التي أصبحت من أبرز منغصات السلم والتعايش السلمي في البلاد , فقد اعتمد النظام السياسي الجديد على نظام المحاصصة الطائفية والمذهبية، مما أدى إلى توزيع المناصب الحكومية وفقاً لهذه الأسس، الأمر الذي عزز الهويات الطائفية والمذهبية على حساب الهوية الوطنية العراقية الموحدة [3].

كما أدى التنافس الشديد على الموارد النفطية والثروات الطبيعية الأخرى إلى تفاقم الصراعات السياسية بين القوى السياسية المختلفة، اذ ادت التدخلات الإقليمية والدولية دوراً كبيراً في تأجيج الصراعات السياسية في العراق، فقد سعت بعض الدول إلى تعزيز نفوذها في البلاد على حساب مصالح الشعب العراق [4]. وهو ما جعل العراق يعاني من ضعف المؤسسات الحكومية؛ مما

---

[1] المصدر نفسه، ص113.

[2] موفق محمود ويسي ، و رياض كنعان قصي ، التوزيع الجيوثنوغرافي في محافظة نينوى: دراسة انثروبولجية، مجلة دراسات موصلية، العدد (14) 2006، تشرين الثاني، ص188-212.

[3] ارشد الهرمزي، مصدر سبق ذكره، ص 113.

[4] علي العقابي ، مصدر سبق ذكره، ص 37-43.

اسهم في انتشار الفساد وتدهور الخدمات العامة، الأمر الذي زاد من حدة الصراعات السياسية، جعل من الصعب بناء دولة مدنية قوية.

كما أدت الصراعات السياسية إلى تفاقم الأوضاع الأمنية في العراق، وانتشار العنف والإرهاب، فضلاً عن إهمال الخدمات العامة، و زاد من معاناة المواطنين، وشجع هجرة الكفاءات والكوادر العراقية إلى الخارج [1].

اسهم الصراع السياسي في تعميق الانقسامات الطائفية والمذهبية في المجتمع العراقي وهو ما انعكس على عرقلة عملية الإعمار والتطوير في العراق.

ثالثاً: المصالح الخارجية

أدى التنافس الإقليمي بين الدول المجاورة للعراق إلى تحويل الأراضي العراقية إلى ساحة صراع، ومما زاد من تعقيد الأزمة الأمنية وعرقلة جهود إعادة الإعمار، فقد تدخلت بعض الدول في الشؤون الداخلية العراقية، أضعف مؤسسات الدولة وعرقلة عملية بناء الدولة الوطنية، وهو ما شجع الجماعات الإرهابية، مثل تنظيم داعش الذي استغل الصراعات الخارجية والفراغ الأمني في العراق لتوسيع نفوذه وتنفيذ هجمات إرهابية، فقد سهلت الصراعات الخارجية تدفق الأسلحة والمقاتلين إلى العراق، و زاد من قوة الجماعات الإرهابية وقدرتها على تهديد الأمن والاستقرار، أدى الدعم الخارجي للجماعات الارهابية إلى تعزيز الهويات الفرعية على حساب الهوية الوطنية العراقية، اذ تدخلت بعض الدول في العملية السياسية العراقية، أضعف المؤسسات الديمقراطية وعرقلة جهود الإصلاح السياسي [2]. كما أدت التهديدات الخارجية إلى تخويف النخب السياسية العراقية ومنعها من اتخاذ قرارات جريئة لمصلحة البلاد [3]

[1] عبدالعزيز بن عثمان التويجري، مصدر سبق ذكره، ص75.
[2] سيار الجميل، مصدر سبق ذكره.
[3] زيا جيفارا، مصدر سبق ذكره.

المحور الخامس: متطلبات بناء السلام في العراق

يمثل العراق حالة فريدة من نوعها في منطقة الشرق الأوسط، فقد شهد تاريخاً حافلاً بالصراعات والتقلبات .وبناءً على ذلك، فإن تحقيق السلام والاستقرار في هذا البلد يتطلب جهوداً متضافرة على مختلف المستويات، وتبني مجموعة من المتطلبات الأساسية التي تسهم في بناء مجتمع عراقي متماسك ومتسامح.و لعل ابرز هذه المتطلبات هي :

أولاً: الهوية الوطنية والانتماء

تعد الهوية الوطنية والانتماء من أهم العوامل التي تسهم في بناء السلام والاستقرار في أي مجتمع، لاسيما في المجتمعات التي شهدت صراعات وحروبًا طويلة الأمد مثل العراق .فالهوية الوطنية تشكل الإطار الذي يوحد الأفراد والشعوب، وتجعلهم يشعرون بالانتماء إلى وطن واحد، وتعمل على تجاوز الخلافات الطائفية والعرقية والمذهبية [1].

فالهوية الوطنية هي الشعور بالانتماء إلى وطن واحد، وترابط المصير المشترك، واحترام التنوع الثقافي والعرقي والمذهبي، والعمل من أجل مصلحة الوطن العليا، فبعد عقود من الصراعات والحروب، فإن بناء هوية وطنية عراقية جامعة تعد ضرورة ملحة لتوحيد الصفوف، وتعزيز التماسك الاجتماعي، وترسيخ قيم المواطنة والمساواة[2].

ولعل أبرز التحديات التي تواجه بناء الهوية الوطنية هي التنوع الطائفي والعرقي والمذهبي اذ يشكل هذا التنوع ثراءً ثقافياً، ولكنه يمثل في الوقت نفسه تحديًا كبيرًا لبناء هوية وطنية جامعة [3].

---

[1] سليم مطر، جدل الهويات: صراع الانتماءات في العراق والشرق والاوسط، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2003،ص112.

[2] نيفين مسعد، عبد المنعم ,الأقليات والاستقرار السياسي في الوطن العربي، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية،1988،ص65.

[3] محمد وائل القيسي ، مصدر سبق ذكره، ص 85.

ومن التحديات أيضاً الصراعات المسلحة , فقد أدت الحروب والصراعات إلى تعميق الانقسامات الطائفية والعرقية، وزرعت بذور الكراهية والشك، وكذلك الفساد والمحسوبية ساهما في تقويض الثقة بالحكومة والمؤسسات، وزعزعة استقرار المجتمع، وقبل كل شيء كانت من أهم عوامل زعزعة الهوية و الانتماء الوطنيين في العراق هي التدخلات الخارجية فقد أدت إلى زيادة حدة الصراعات، وعملت على تقويض السلم الأهلي [1].

كل هذه العوامل أثرت بشدة على الانتماء و الهوية العراقية، فعندما يشعر الأفراد بالانتماء إلى وطن واحد، فإنهم يكونون أكثر استعدادًا للتضحية من أجل مصلحته، والعمل على حل الخلافات بالطرق السلمية.

بناء على ما سبق يمكننا القول أن الهوية الوطنية تشكل الإطار العام الذي يجمع الأفراد والشعوب، وتحدد هوية الدولة ومؤسساتها، فالانتماء كقوة دافعة يدفع الأفراد إلى العمل من أجل مصلحة الوطن، والتضحية من أجله، وذلك لتحقيق هدف مشترك لكل العراقيين وهو بناء مجتمع سلمي وعادل، فبناء الهوية الوطنية والانتماء في العراق ليس بالأمر السهل، ولكنه ضروري لتحقيق السلام والاستقرار .ويتطلب ذلك جهودًا مشتركة من قبل الحكومة والمجتمع المدني والأفراد، وذلك عن طريق تعزيز التسامح والحوار، وبناء الثقة المتبادلة، وتعزيز القيم المشتركة.

ثانياً: تعزيز ثقافة الحوار وتقبل الاختلاف

شهد العراق، بعد سنوات من الصراعات والعنف، حاجة ماسة إلى إعادة بناء نسيجه الاجتماعي وتعزيز ثقافة الحوار والتسامح . اذ إن بناء السلام المستدام في العراق يتطلب تخطي الخلافات الطائفية والعرقية والسياسية، والعمل على ترسيخ قيم المواطنة والتعايش السلمي.

[1] عادل محمد عبد العزيز الغرياني، مصدر سبق ذكره، ص 121.

يعد الحوار أداة قوية لحل النزاعات والتوصل إلى حلول مشتركة .عن طريق الحوار، يمكن للأطراف المختلفة فهم وجهات نظر بعضها البعض وتقريب المسافات بينها، فالتنوع الثقافي والعرقي والديني في العراق يمثل ثروة كبيرة .يمكن استغلال هذا التنوع لبناء مجتمع قوي ومتماسك، بشرط أن يكون التعامل مع الاختلاف باحترام وتقدير، اذ أن الحوار والتسامح يشجعان على مكافحة التطرف والعنف، فقد يوفر فضاءً للتعبير عن الآراء المختلفة بشكل سلمي، وكذلك يسهم الحوار في بناء الثقة بين مختلف المكونات المجتمعية، يقلل من الشكوك والخوف[1].

ومن العوامل التي تعزز ثقافة الحوار وتقبل الاختلاف هي التعليم، اذ يؤدي التعليم دوراً حاسماً في غرس قيم التسامح والاحترام المتبادل لدى الأجيال الشابة، اذ لابد أن تشمل المناهج الدراسية مواد تركز على الحوار والتعددية الثقافية، ولابد لوسائل الإعلام أن تؤدي دوراً إيجابياً في تعزيز ثقافة الحوار عن طريق تقديم برامج تركز على الحوار والنقاش الموضوعي، لابد المنظمات المجتمعية أن تسهم في بناء جسور التواصل بين مختلف المكونات المجتمعية، وتنظيم فعاليات تهدف إلى تعزيز الحوار والتسامح [2].

لاشك فيه أن ثقافة الحوار تواجه العديد من التحديات، أولها التركة التأريخية، فقد تحمل المجتمع العراقي تركة ثقيلة من الصراعات والعنف، يجعل من الصعب تغيير العقليات السائدة، وكذلك التدخلات الخارجية التي تؤدي دوراً سلبياً في تعقيد الأوضاع في العراق، وتشجيع الصراعات الطائفية، ومن العوامل السلبية أيضاً غياب العدالة، اذ يشعر الكثير من العراقيين بغياب العدالة، مما يؤثر سلباً على ثقتهم في الدولة والمؤسسات [3].

إن بناء ثقافة الحوار وتقبل الاختلاف في العراق هو عملية طويلة وشاقة، تتطلب جهوداً مشتركة من قبل جميع الأطراف عن طريق تعزيز التعليم، ودعم دور وسائل الإعلام والمنظمات

---

[1] خليل بن عبيد الحازمي ،الحوار الوطني ودوره في تعزيز الامن الوطني، مركز الملك سعود للحوارالوطني،2017، ص22.

[2] حمدان رمضان محمد، ثقافة الحوار، محاضرة القيت على طلبة دكتوراه، في مقرر مادة القضايا المعاصرة، قسم علم الاجتماع، كلية الاداب، جامعة الموصل2018, ص7.

[3] سالمة بن محمد البلوي حرية التعبير في الازدهار الحضاري، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان،2004، ص43.

المجتمعية، وتوفير بيئة سياسية مستقرة، يمكن للعراق أن يتجاوز الماضي المؤلم، ويصبح نموذجاً للتعايش السلمي والتسامح في المنطقة.

ثالثاً: دور المؤسسات العامة والخاصة ومنظمات المجتمع المدني

بعد عقود من الصراعات والحروب، يواجه العراق تحديات كبيرة في بناء مجتمع سلمي ومتماسك اذ تلعب المؤسسات العامة والخاصة ومنظمات المجتمع المدني دوراً حيوياً في هذه العملية المعقدة والشاقة, كما تسعى هذه الكيانات إلى تحقيق المصالحة الوطنية، وتعزيز الثقة المتبادلة، وبناء مجتمع مدني قوي قادر على إدارة التنوع والاختلاف.

1. دور المؤسسات العامة:

تقع على عاتق الحكومة مسؤولية توفير الأمن والاستقرار، وتقديم الخدمات الأساسية للمواطنين، ومكافحة الفساد .كما عليها أن تسنّ تشريعات تعزز حقوق الإنسان والحريات العامة، وتشجع الحوار والتفاهم بين مختلف المكونات المجتمعية، اذ تسهم الأجهزة الأمنية في الحفاظ على النظام العام ومكافحة العنف والجريمة .أما الأجهزة القضائية فتعمل على تطبيق القانون بشكل عادل، وتوفير بيئة آمنة لجميع المواطنين، تؤدي الوزارات والهيئات الحكومية المختلفة دوراً هاماً في تقديم الخدمات العامة، وتحسين مستوى المعيشة للمواطنين، وبناء الثقة بين الحكومة والشعب [1].

2. **دور المؤسسات الخاصة:**

أ- **الشركات والمؤسسات الاقتصادية** :تسهم الشركات والمؤسسات الاقتصادية في تنمية الاقتصاد وتوفير فرص العمل ومما تسهم في تحقيق الاستقرار الاجتماعي .كما يمكنها

[1] سيار الجميل, مصدر سبق ذكره .

أن تؤدي دوراً في المسؤولية الاجتماعية عن طريق دعم المشاريع التي تهدف إلى بناء السلام والتعايش السلمي [1].

ب- **الجامعات والمؤسسات التعليمية** :تسهم الجامعات والمؤسسات التعليمية في بناء الكفاءات الوطنية، وتعزيز الحوار بين مختلف الأطياف المجتمعية .كما يمكنها أن تنظم برامج تدريبية تهدف إلى بناء قدرات الأفراد والمؤسسات في مجال بناء السلام [2].

ت- **وسائل الإعلام** :تؤدي وسائل الإعلام دوراً حيوياً في تشكيل الرأي العام ونشر ثقافة التسامح والتعايش السلمي, كما عليها أن تسهم في مكافحة خطاب الكراهية والتحريض على العنف [3].

3. دور منظمات المجتمع المدني:

تعد منظمات المجتمع المدني من أهم المؤسسات غير الرسمية المستقلة عن سلطة الدولة، وهي اليوم ضرورة حضارية، وقوة اجتماعية ليس لها أهداف خاصة، و إنما لها أهداف ومبادئ سامية منها تكريس ثقافة الحوار والتعايش السلمي وتأصيل قيم المواطنة وحقوق الإنسان.

وقد شهدت المدة التي أعقبت أحداث عام 2003 تأسيس عدد كبير من هذه المنظمات في العراق بسبب التطور السياسي, رافق ذلك من ديمقراطية وأحزاب وتغيير في هياكل النظام وطريقة ادارته، إذ ادت هذه المنظمات دوراً كبيراً في العراق بعد عام 2003 وصولاً إلى احتلال داعش لمساحات واسعة من العراق، وتطلب توجيه موارد الدولة من أجل تحرير الأراضي العراقية، والقضاء على هذا التنظيم، اذ قامت هذه المنظمات بالعمل على اداء دوراً كبيراً في بناء السلام وتحويل الصراع والحيلولة دون وصوله إلى مرحلة العنف عن طريق تهيئة البيئة

---

[1] محمد عبدالجبار شبوط ، مصدر سبق ذكره، ص 67-98.

[2] عبد الحسين شعبان، جدل الهويات في العراق: الدولة والمواطنة، الدار العربية للعلوم (ناشرون)، بيروت, 2010، ص 107.

[3] المصدر نفسه، ص112.

الملائمة ومعالجة العوامل المسكنة والمحركة لهذا الصراع عن طريق وضع نهج شامل، وإعادة تأهيل المجتمع العراقي الذي أصبح يعاني من نمط جديد من العلاقات القائمة على أساس الشك والريبة، بعد أن جرى ضرب أسس التعايش المجتمعي في العراق [1].

إن بناء السلام وحل الصراعات ولاسيما الصراعات الكبرى والتي غالباً ما تكون أسبابها متعددة تتطلب جهوداً كبيره من الدولة و منظمات المجتمع المدني والأفراد، إلى جانب الدعم الدولي، عن طريق دراسة اسباب هذه الصراعات والبحث في جذور العنف، وتطبيق اساليب تعتمد على تعاون اطراف النزاع في حل نزاعاتهم بشكل مرضي مع مراعاة التنوع الثقافي والديني لكل الأطراف، ويجري ذلك عن طريق توفير البيئة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والأمنية ملائمة للحد من العنف وتجنب عودته مرة اخرى، وذلك سيدفع الأفراد التنظيم الارهابي داعش إلى إعادة النظر بقيمهم وربما بعض وأفكارهم المتطرفة التي ورثوها عن طريق تعاملهم مع داعش خلال مدة سيطرته على مناطقهم، و انحسار سلطة الدولة، وصولاً الى تحقيق الأمن الإنساني الذي يستند على المواطن، وصولاً الى بناء السلام الذي يعد احد الركائز الأساسيّة في إعادة بناء الدولة التي تعرضت إلى الحروب بهدف للتخلص من أثار الصراعات والنزاعات وعدم العودة اليها مستقبلا وضمان أمن دول العالم[2].

[1] جواد غانم، مصدر سبق ذكره ، ص55-83.
[2] الأمم المتحدة-الأجهزة الرئيسية، تاريخ الدخول 2024/8/5, www.un.org.

الخاتمة

يواجه العراق شأنه شأن العديد من الدول التي خرجت من صراعات، تحديات كبيرة في بناء السلام والتعايش السلمي, فالتطرف, والإرهاب والفساد، والانقسامات الطائفية والعرقية، لا تزال تشكل تهديداً للاستقرار .ومع ذلك، فإن الإرادة السياسية القوية، والدعم الدولي، واسهامات المجتمع المدني، يمكن أن تسهم في تحقيق تقدم ملموس .كما إن بناء السلام عملية طويلة الأمد تتطلب صبراً وتفانياً، ولكنها تبقى الهدف الأسمى للشعب العراقي.

فقد أظهرت الدراسة أن بناء السلام في العراق ليس مجرد عملية إعادة إعمار مادية، بل هو عملية إعادة بناء نسيج المجتمع وتقوية الروابط الاجتماعية .كما أبرزت أهمية الدور الذي يؤديه التاريخ في تشكيل الهويات والمخاوف .عن طريق دراسة التجربة العراقية، يمكن استخلاص دروس قيمة يمكن تطبيقها في سياقات أخرى مشابهة, فبناء السلام يتطلب فهماً عميقاً للأسباب الجذرية للصراع، وتطوير استراتيجيات شاملة تعالج هذه الأسباب.

وكشفت هذه الدراسة عن مجموعة من العوامل الحاسمة لبناء السلام والتعايش السلمي في مجتمعات ما بعد الصراع متخذة من العراق نموذجًا, فقد أظهرت أهمية بناء الثقة المتبادلة بين مختلف المكونات المجتمعية، وتعزيز الحوار والتفاهم، وتوفير فرص العمل والخدمات الأساسية . كما أكدت على دور المؤسسات الحكومية والمجتمع المدني في دعم جهود بناء السلام .بناءً على هذه النتائج، يمكن التوصية بضرورة تضافر الجهود الدولية والإقليمية والمحلية لدعم العراق في مسيرته نحو تحقيق الاستقرار والسلام الدائم .لابد من التركيز على بناء مؤسسات قوية عادلة، وتعزيز سيادة القانون، ومكافحة الفساد، وتوفير التعليم الجيد، وتشجيع المشاركة السياسية للمرأة والشباب.

واتضح لنا إن بناء الهوية الوطنية والانتماء في العراق ليس بالأمر السهل، ولكنه ضروري لتحقيق السلام والاستقرار .ويتطلب ذلك جهودًا مشتركة من قبل الحكومة والمجتمع المدني والأفراد، وذلك من خلال تعزيز التسامح والحوار، وبناء الثقة المتبادلة، وتعزيز القيم المشتركة.

التوصيات

بناء على ما سبق، يوصي البحث بما يأتي :

1. لابد على الحكومة أن تؤدي دوراً محورياً في عملية بناء السلام، عن طريق وضع السياسات والاستراتيجيات اللازمة، وتوفير الموارد اللازمة لتنفيذها.
2. على المجتمع المدني أن يسهم في بناء السلام عن طريق تنفيذ برامج التوعية، وتقديم الخدمات للمجتمعات المحلية، والمشاركة في الحوار الوطني.
3. على القطاع الخاص أن يسهم في عملية إعادة الإعمار، وتوفير فرص العمل، ودعم المشاريع الصغيرة والمتوسطة.
4. تعزيز الحوار والمشاركة المجتمعية عبر تشجيع الحوار المفتوح بين جميع المكونات المجتمعية، وتوفير منصات للحوار والتفاهم، وتعزيز المشاركة الفاعلة للمواطنين في عملية صنع القرار.
5. بناء الثقة والمصالحة عن طريق تنفيذ برامج مصالحة وطنية شاملة تهدف إلى بناء الثقة بين الأطراف المتخاصمة، ومعالجة جذور الصراع، وتقديم الاعتذار للضحايا.
6. إصلاح القطاع الأمني عبر بناء قوات أمنية مهنية محايدة، وتوفير التدريب اللازم لها في مجال حقوق الإنسان، وتعزيز الرقابة المدنية عليها.
7. تعزيز سيادة القانون عن طريق إصلاح القضاء، ومكافحة الفساد، وحماية حقوق الإنسان، وتطبيق القانون بشكل عادل على الجميع.

المصادر والمراجع

اولاً: المعاجم

1. احمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت: مكتبة ابنان ، 1970.
2. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مطبعة دار الفكر،ج4, القاهرة.

ثانياً: الكتب

1. احمد حامد الصراف، الشبك من فرق الغلاة في العراق، بغداد: مطبعة المصارف، 1954.
2. ارشد الهرمزي، التركمان والوطن العربي، الدار العربية للموسوعات, ط3 ,2005, بيروت.
3. باسم إيليا هابيل، سهل نينوى دراسة تاريخية وجغرافية، في مستقبل المكونات العرقية في سهل نينوى بعد التحرير: المسيحيون أنموذجاً، دهوك: جمعية حدياب للكفاءات: مطبعة هوار.
4. خليل بن عبيد الحازمي ،الحوار الوطني ودوره في تعزيز الامن الوطني، مركز الملك سعود للحوارالوطني،2017.
5. زهير كاظم عبود ، الشبك في العراق، ط5، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2009.
6. سالمة بن محمد البلوي حرية التعبير في الازدهار الحضاري، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان،2004.
7. سعيد الديوجي، تاريخ الموصل، ج١، جامعة الموصل, دار الكتب للطباعة والنشر ،1982.
8. سليم مطر، جدل الهويات صراع الانتماءات في العراق والشرق والاوسط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، 2003.
9. عبد الحسين شعبان، جدل الهويات في العراق: الدولة والمواطنة، الدار العربية للعلوم (ناشرون)، بيروت ، 2010.
10. عبدالعزيز بن عثمان التويجري ، الاسلام والتعايش بين الاديان في افق القرن 21، ط2، منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط: المملكة المغربية ، 2015.
11. علي العقابي العلاقات الدولية، دراسة تحليلية في الأصول والنشأة والتاريخ والنظريات ط 1, العراق-بغداد، 2010.
12. القس سليمان الصائغ، تاريخ الموصل، ج1، مصر: المطبعة السلفية، ، 1920.
13. نيفين مسعد، عبد المنعم الأقليات والاستقرار السياسي في الوطن العربي، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، القاهرة,1988.

ثالثاً: الدوريات والمجلات

1. جواد غانم ، السلم الاهلي في العراق، مجلة المواطنة والتعايش، عدد(1) شباط، 2007.
2. حمدان رمضان محمد، ثقافة الحوار، محاضرة القيت على طلبة دكتوراة، في مقرر مادة القضايا المعاصرة، قسم علم الاجتماع، كلية الاداب، جامعة الموصل، 2019.

3. عادل محمد عبد العزيز الغرياني، التعايش السلمي في عصور الدول الإسلامية، بحوث المؤتمر الدولي للتعايش السلمي في الإسلام، سريلانكا ، 2006، ص11.

4. محمد عبدالجبار شبوط ، خطوات في بناء الدولة الحديثة، مجلة المواطن والتعايش، عدد(1) شباط، 2007.

5. موفق محمود ويسي، وكنعان قصي رياض، 2006، التوزيع الجيوثنوغرافي في محافظة نينوى: دراسة انثروبولجية، مجلة دراسات موصلية، العدد (14) 2006، تشرين الثاني.

رابعاً: الرسائل والاطاريح

1. فايز عبدالله العساف، "الاقليات وأثرها في استقرار الدولة القومية، أكراد العراق إنموذجا" رسالة ماجستير غير منشورة،، جامعة الشرق الاوسط للدراسات العليا/ كلية الاداب/ قسم العلوم السياسية، 2010.

2. كريم نجم خضر، الكاكئية أصولها وعقائدها، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، 1989.

خامساً : المواقع الالكترونية

1. الأمم المتحدة-الأجهزة الرئيسية"، www،un،org، تاريخ الدخول 2024/8/5.

2. زيا جيفارا، "التحديات مابعد دحر داعش في نينوى"، موقع كتابات، 3 أيلول 2017 ،على شبكة المعلومات العالمية، على الرابط التالي: https://kitabat،com تاريخ الدخول 2024/8/1.

3. سيار الجميل، العرب والكرد: جدلية التعايش والمصالح، شبكة المعلومات العالمية على الرابط التالي: https://sayyaraljamil،com تاريخ الدخول 2024/8/5.